Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثالثا : تجسيد المجردات فى صورة مظاهر طبيعية

وأعنى به تزاحم عناصر الطبيعة فى ذهن الشاعر وهو بصدد الكتابة عن موضوعات تبدو بعيدة عن المجال الطبيعى .

ولايعنى هذا أن الطبيعة تحمل مضمونا فكريا ، أو نزعة أخلاقية ، أو أنها تحتوى على أى شكل من أشكال الجمال الجاهزة ، ولكن الطبيعة فى هذه الحالة ــ أشياء صامته ، مجرد مفردات حسية ، أو عناصر أولية ، تبدو للوهلة الأولى كما لو أنها غريبة عن الموضوع الملازم لها بواسطة الشاعر . ولكنه بعد أن يربط بينها بخياله ، ويقيمها فى لاوعيه وشعوره ، تصبح القصيدة ــ فى هذه الحالة ــ ولو أنها هى التى هبطت على مضمونه ، تكتسب ألفة جديدة مع المجرد بإحالته إلى واقع طريف ــ يقول الشاعر متحدثا عن الحرية ــ فى قصيدته « شجرة الحرية »

لم أجد من أهلها بين الشجر ... دوحة تسقى بمشبوب الشرر
بلظى الثورة أو بركانها ... تطرح الظل ، وتلقى بالثمر
نبتت فى كل صدر نابض .. ... فيه للأوطان جرح وأثر
وأطالت فرعها فى قمة ... تهلك الظل وتجتاح النظر
خالدات فى ذراها أغصن ... هن للأغلال نعش وحفر

★ ★ ★ ★

من كفاح النيل من أبطاله ... ومن الروح القوى المدخر
أنبت الله لمصر دوحة ... تسكب العزة من قلب الثمر
نوّرت حرية وارتفعت ، ... فى سماء النيل شماء الزهر[1]

واضح ــ هنا ــ أن الشاعر أحال الحرية إلى شجرة وذكر كل مافى مجالاتها ــ كالدوحة ــ الظل ــ الثمر ــ الإنبات ــ الفروع ــ الأغصن والزهر زد على هذا ماتستدعيه كل كلمة من الكلمات السابقة وتحمله للسياق ــ فى حين يتحدث هو عن حرية ثمنها الدم والأرواح ولكنه وقع تحت أسر رومانتيكية هذه الكلمات النابعة من الطبيعة .

(١) محمود حسن اسماعيل ــ نار وأصفاد ــ مكتبة الانجلو المصرية الطبعة الأولى ص ١١٩ ــ ١٢١